

جمعية (أثر) في أول ندوة لها

هناك عمل منهجي يحاك ضد آثارنا والجهات الرسمية تتفرج!

متابعة : سها الشبخيا
تصوير : نهاد العزاوي

ندعو إلى ثقافة المواطنة بمعناها الاصيل.. وندعو لدولة قانون تدعو إلى ثقافة الفن والحضارة بكل ابعادها. واكد الباحث سعد السوداني ان هم التراث والحضارة هم هم عام للجميع ولكن واقع الامر لا يؤشر ذلك فالكل منشغل بهممه وهناك قصصور واضح في الخطاب الاعلامي، التربوي، الديني، السياسي، الشارع فيه بوسترات عديدة لكنه يخلو من البوستر الاتاري. هويتنا.. نحن في جمعية (أثر)

عصر فجر السلاطات.. مدينة آشور مهددة بالمياه النهر الذي سمي بنهر القائد فيه مواقع اثارية مهمة وعديدة قلعة تكريت تعود إلى العصر الآشوري شيد عليها قصر رئاسي لصدام.

اهمية الندوات

عن تلك الاهمية تحدث السيد عباس فيصل السهلاني عضو مجلس محافظة بغداد الذي حضر وقائع الندوة قائلا:

-مثل هذه الندوات ضرورية جداً



على المستوى الشعبي لتوضيح للمواطن العراقي حقيقة تاريخه واثاره والذي هو اليوم يعاني من مشاكل وزامات عدة.. ولكن املنا بحكومتنا الوطنية ان تتجاوز كل الآثار دون النظر إلى اهميتها



تجاوز البعض على المواقع كونها غير محصنة..التدمير الكامل للقى الاثرية من جراء الاهتزازات بفعل الأعمال العسكرية.. هذه هي بعض من مآسي الحروب على تاريخ الامم والشعوب..

عام ٢٠٠٣ اثناء الحرب الاخيرة دخل الجيش العراقي المنحل اماكن اثارية عديدة منها اور، وسرقت اللقى وتاجروا بها ولا ننس ان هناك عصابات منظمة من ازام النظام السابق سرقت الآثار دون النظر إلى اهميتها

كونها هوية وتاريخ العراق. المستوى الثقافي للمواطن العادي جعله لا يعرف انه باع هويته وانتماه وذلك لجهله بتاريخه وتراثه.

الاعلام والاثار

واشار الاستاذ فرحان إلى ان العراق يمتلك (١٠) آلاف موقع اثاري مسجل رسمياً ولكن لم تسلط عليه الاضواء.. لم تتناولته المسلسلات التلفزيونية مثلاً.. ولا حتى الاغاني..الجانب الاثاري في الاعلام معدوم..

السياسات العمرانية اغفلت وجود الآثار فمثلاً انشاء المدن السكنية فوق الآثار مثلمما حدث في منطقة (النهروان)، شق الانهر والسدود لم يراع وجود الاماكن الاثرية من حوله.. غمر مدينة عنه بالمياه كان عمالاً يتنافى والروح الوطنية. حيث ان مدينة عنه تعود إلى

تحدث عن موضوع الندوة السيد جعفر درويش رئيس الجمعية قائلا:

-نحن عراقيين يهمننا كثيراً المحافظة على الهوية العراقية التي عانت كثيراً وتعرضت للتشويه من جميع اعداء العراق عبر التاريخ.. بلاد وادي الرافدين هي مهد الحضارات وهي بلاد القوانين وبلاد الانبياء ومن اور انطلقت رسالة التوحيد حيث مولد سيدنا النبي ابراهيم – ابو الانبياء – المواطن العراقي يجهل اول خارطة للعالم رسمت في العراق على لوحة من طين قبل اكثر من ٥ آلاف سنة.

لقد عصفت بتاريخنا الاهوال.. ومن الحزن ان ترى وضع آثارنا يتدهور.. ومن اجل ذلك انطلقت نخبة من اخوانكم ومن مختلف الاختصاصات لتأسيس جمعية لتوقف هذه الفوضى التي وقتت منها الجهات الرسمية موقف المتفرج.. من حقنا ان نقول للجمعية ان يتوقف هذا العبث.. يجب تأسيس تقاليد للحفاظ على التراث العراقي.. وهذه ندوتنا الاولى كجمعية لأننا نشعر ان هناك مؤامرة تحاك ضد الآثار العراقية والنيل من تراثنا الزاخر بالابداع..

وعن واقع الآثار العراقية تحدث الاستاذ حيدر فرحان (ماجستير اثار) نائب رئيس جمعية الآثاريين العراقيين عضو اتحاد الاثاريين العرب مبينا ان الحروب التي مرت على العراق خلال اكثر من ثلاثة عقود ومنها الحرب التي اطاحت بصدام ٢٠٠٢ ألقت بظلالها القاتمة على مجمل الحياة وأدت إلى تدهور واقع الآثار في العراق حيث حضرت التخردات في مواقع اثارية مهمة، وتعرضت المواقع نفسها إلى القصف الجوي. وهناك اماكن اثارية استخدمت كبرايا لمواقع عسكرية منها ممسكر النعمان في الموصل الذي يقع في قلب الموقع الاثري بنيوى، مدينة اور في الجنوب الذي لا يشك بوقائها العريقة (قاعدة الامام علي) مما يشكل كارثة حقيقية على الموقع الاثري المهم فيها. مشاكل سرقة الآثار حيث

الضياع في حفر الباطن

لا لا، لا لن تجرؤ "حفر الباطن"على اغاضتي، بينما صعبة قديمة، لقد أوتني وألبستني رملها ومطرها. وحركت في اعماقي بداوة قديمة فتعرفت على جرداتها وتعايبتها وقملها. انا مخلوقها الرملي الذي لا يشك بوقائها العريقة (قاعدة وهي، دون شك تعشق احبابها الطائرين.

انا لم اعد اميز الآن أو قبل اكثر من عقد ونصف صورة من صنع تصويري تعرض لي حلا مؤقتا "لأزمة الباطن". ربما لانني ما زلت ضالعا هناك، في تلك الكثبان والرمال المتحركة شديدة الحرارة والجفاف صيفا والبرادة حد الموت شتاء. عواصف رملية تولد من سهول رملية منبسطة ومستوية في مناخ قاري يكشف عن بيئة صحراوية قاسية تتحكم بواد، تختفي بعض اجزائه ثم تظهر نارة أخرى تحت امواج الرمال المتحركة.

اطن اننا كنا، انا والباطن والصياغ نؤلف وحدة متحركة تمتد من وادي الرمة المشهير، اعظم اودية الجزيرة، وتبدأ من "حرة اثنين"ثم تمر بحدود "نفوذ الثويرات وصحراء الدهناء الباطنية، المسحورة والخفية وتصل إلى ام عشر ودجلة الذبية والفيوان وحفر الباطن – متاهتنا العريقة – ثم تتجه من خلال هضبة الدبدبة إلى الرقعي وتحاذي الحد الغربي والشمالي للكویت، اخيرا في غرب مدينة "الزبير".

متاهات لا نهائية، اختلطت وتداخلت تتؤسس وحدة

وتحصينه.. ولكن ذلك الملمأ الفاره والاثير سقطت بقره قبيلة فاعتبها السيد الأمر نذير شؤم وقرر الغاء "مراسيم افتتاحه"المقرر اقامتها بعد ساعة على ذلك الانفجار.

ترقيعات أخرى حصلت داخل الجحش سراباهم على الضرار جهارا.. واتفاقيات غلنية كان يعقدها بعض الجنود فيما بينهم في الساق على امل ان يعودوا إلى بيوتهم جرحى. كانوا يلغون على ايديهم اوسيقانهم المقرر اعاقها عدة اكباس لتحاشي اكتشاف الوشم البارودي على خواف اثر الاصابة ثم يطلق احدهم النار على الآخر في وقت ثابت بعد الرقم ثلاثة.. بعضهم كان "يستاجر"قاتلا بريناً لعاقة يده يتوسل إليه بالراح!

ولكن العديد من هذه المحاولات الياسة فشلت لعدم توفر عربة لنقل "الجرحى". بينما قتل آخرون في طريق العودة إثر القصف العنيف ووسط مناخ التخادل هذا، اصبر العديد من الضائعين على البقاء في قبور الباطن وعدم المغامرة خوفا من فرق الاعدام، وربما لشعور بعضهم ان القرار بركل انواعه وسيابه هو نوع من العار.. واخيرا توقفت عمليات الترتيع الواهنة في الثالث والعشرين من شباط ١٩٩١ وجاء الانذار النهائي بسحب القوات العراقية من الكويت فوراً. وظلت انظار

الملايين في وادي الباطن وفي كل وديان سهول وهضبان ومدن العالم تتربق استجابة معدومة بعد باقات عديدة من النصائح والعروض والتحفيزات والتوسلات لاطفاء نار الحرب.

ولكن الرد الوحيد والثابت جاء وحدتنا مثل حث بعض الضباط جنود سراياهم على الضرار جهارا.. واتفاقيات غلنية كان يعقدها بعض الجنود فيما بينهم في الساق على امل ان يعودوا إلى بيوتهم جرحى. كانوا يلغون على ايديهم اوسيقانهم المقرر اعاقها عدة اكباس لتحاشي اكتشاف الوشم البارودي على خواف اثر الاصابة ثم يطلق احدهم النار على الآخر في وقت ثابت بعد الرقم ثلاثة.. بعضهم كان "يستاجر"قاتلا بريناً لعاقة يده يتوسل إليه بالراح!

ولكن العديد من هذه المحاولات الياسة فشلت لعدم توفر عربة لنقل "الجرحى". بينما قتل آخرون في طريق العودة إثر القصف العنيف ووسط مناخ التخادل هذا، اصبر العديد من الضائعين على البقاء في قبور الباطن وعدم المغامرة خوفا من فرق الاعدام، وربما لشعور بعضهم ان القرار بركل انواعه وسيابه هو نوع من العار.. واخيرا توقفت عمليات الترتيع الواهنة في الثالث والعشرين من شباط ١٩٩١ وجاء الانذار النهائي بسحب القوات العراقية من الكويت فوراً. وظلت انظار

بدأ كل منهم بتلاوة عدة ادعية

شيء بدا من حولي ساكنأ، الجردان احست بذلك ايضا. خرجت لأول مرة وبيدات تتفاهز. وامام اصرار الاشتهر، اعترف الجنديان انهما فضلا البقاء طمعا يسرقة كياس الطحين والرز والسكر والعسد والفاصوليا، ولعب الدهن والمدافئ واجزة التلفزيون والمولدات الكهربائية والثلاجات والبردديد من التجهيزات العسكرية، اضافة إلى اعداد كثيرة من البنادق والعاد.

الجندي الاول اضاف: قريبا سائق ولديه سيارة نوع ايضا فاشتدنا هذه الفرصة وملأناها بكل هذه الحاجات.

الاشتر فاجاني برجوعه خطوتين إلى الزواء واشهار بندقيته بوجهيهما وهو يتوعدهما بالقتل.

اختبأ الجنديان خلفي وراحا يستجيران ويتوسلان.. رفعت يدي إلى الأعلى وطلبت من الاشر ان لا يرتكب حماقة الجنديين ان لا يتركنا في الصحاح فرد عليه احدهما: "يايه، احنه والسيارة والجموله كلها كدامك.. الخامسة الفجر نرحل سود". ثم سارع احدهما بتقبيل يدي وتبعه الآخر.

بعد لحظات فاجاني الاشر مرة اخرى، قال: "اباد ووسام في مواقعهم الجبايات، انجيبهم ويانه."ترددت كثيرا في موافقته ولكنني ازددت حيرة ايضاً. انتركهمما ونسحب،

منذ اندلاع الهجوم البري من التقتل بين الاسرايا ومقر الضوح... احد افراد سريتنا عاد يحمل مشهداً مزريا وغريبا، رواه عشرات المرات لجاميع من الجنود التي كانت تحيط به وتحاصره باستلة خاطفة، بينما ظل الجندي يصف المشهد بدقة دون ان يعثر على تفسير له، الجنود ايضا كانوا يتساءلون عن معنى ذلك المشهد ويطلبون المخير باعادة روايته مرة أخرى.

وازاء الحاحهم هتف الجندي باعلى صوته: "هنا ما رأيته بعيني، ولكن لا اعرف السبب صدقوني.. لقد شاهدت أمر الوحدة يلطم رأسه وصدره بيده ويتلوى على الرمال وهو ينحب وينعي ويردد اشعارا شعبية. وكان يخط، يضع اصبعيه على انفه ثم يرمي مخاطه ويسبح اصابعه بقميصه، وسمعتة تردد: اولادي اعذروني.. سه بله ارتاحيت.. آخ يا بويه... والله هذا كل ما رأيته وسمعتة".

بعد ذلك ما الذي حصل بالضبط، ساله جندي آخر فاجاب: لا شيء.. المراسل والطباخ حملاه مثلمما تحمل الهبيمة واعاده إلى الملجا، ثم خرجا بعد ذلك وطلبا منا الانصراف. ولكن ما الذي يحصل بالضبط يا الهي؟.. لماذا توقف القصف؟ وما سر نيران الاسلحة الخفيفة التي اندلعت قبل ساعة؟ وما الذي يبكي أمر الوحدة امام انظار الجنود؟

في الغروب، شعرت بموجة هدوء مريبة، افتقدتها منذ شهور. كل

الورقة الرابعة عشرة

عبد الكريم العبيدي

شيء بدا من حولي ساكنأ، الجردان احست بذلك ايضا. خرجت لأول مرة وبيدات تتفاهز. وامام اصرار الاشتهر، اعترف الجنديان انهما فضلا البقاء طمعا يسرقة كياس الطحين والرز والسكر والعسد والفاصوليا، ولعب الدهن والمدافئ واجزة التلفزيون والمولدات الكهربائية والثلاجات والبردديد من التجهيزات العسكرية، اضافة إلى اعداد كثيرة من البنادق والعاد.

الجندي الاول اضاف: قريبا سائق ولديه سيارة نوع ايضا فاشتدنا هذه الفرصة وملأناها بكل هذه الحاجات.

الاشتر فاجاني برجوعه خطوتين إلى الزواء واشهار بندقيته بوجهيهما وهو يتوعدهما بالقتل.

اختبأ الجنديان خلفي وراحا يستجيران ويتوسلان.. رفعت يدي إلى الأعلى وطلبت من الاشر ان لا يرتكب حماقة الجنديين ان لا يتركنا في الصحاح فرد عليه احدهما: "يايه، احنه والسيارة والجموله كلها كدامك.. الخامسة الفجر نرحل سود". ثم سارع احدهما بتقبيل يدي وتبعه الآخر.

بعد لحظات فاجاني الاشر مرة اخرى، قال: "اباد ووسام في مواقعهم الجبايات، انجيبهم ويانه."ترددت كثيرا في موافقته ولكنني ازددت حيرة ايضاً. انتركهمما ونسحب،